كيف تخشعين في الصلاة ؟

د. رقية بنت محمد المحارب

مصدر هذه المادة:







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء: ١].

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٧٠: ٧١].

أما بعد: فإني قد ترددت كثيرًا في كتابة هذا الموضوع وذلك خشية أن يظن بي ما ليس في من الخشوع، ولكن لما رأيت كثيرًا من النساء لا يحسن الصلاة اجتهدت في إلقاء محاضرة في جمع كثير من النساء، وبينت فيها كيفية الخشوع في الصلاة، وكيف تستطيع المسلمة أن تنال هذه الصفة التي لا يمتاز بها إلا المؤمنون المفلحون

كما قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١ – ٢].

وقد نالت هذه المحاضرة – بحمد الله – إعجاب الكثيرات حيث وقعت منهن موقع الماء العذب الزلال من العطشان في الصيف الحار.

وطالبني كثير ممن لم يحضرن بإعادة هذه المحاضرة لما بلغهن استفادة من حضر، وتمكنهن من الخشوع بعد تطبيق ما ذكرت، واعتذرت لهن من الإعادة خشية السآمة ووعدهن خيرًا.

وقد عنَّ لي الآن أن أكتب المحاضرة التي ألقيتها؛ لتكون الفائدة أعم بحيث يبلغ الكتاب ما لم يبلغ الخطاب.

وأنا في هذا كله استعين بالله، وأتوكل عليه وأسأله التوفيق والسداد لما فيه الخير والرشاد.

رقية

ص.ب ٩١٢٧٠ الرياض ١١٦٣٣

فضل الخشوع

إن الله – سبحانه – قد امتدح الخاشعين في مواضع كثيرة من كتابه فقال: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١ – ٢].

وقال: ﴿**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وقال: ﴿**وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال: ﴿**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**﴾ [الإسراء: ١٠٩].

وامتدح رسول الله ﷺ الخشوع وبين فضل البكاء من خشية الله فقال: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**» [(١)].

وقال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وذكر منهم، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» [(٢)]. وعن عبد الله بن الشخير – رضي الله عنه – قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزير كأزيز المرجل من البكاء» [(٣)].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الجهاد/ باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله.

(٢) متفق عليه. رواه البخاري في أبواب الصلاة/ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ومسلم في الزكاة/ باب فضل إخفاء الصدقة.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة/ باب البكاء في الصلاة والترمذي في كتاب الشمائل المحمدية/ باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ.

وغيرها من الأحاديث كثير. وأصل الخشوع كما قال ابن رجب: «لين القلب ورقته وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح، والأعضاء؛ لأنها تابعة له» (١).

والخشوع يحصل بمعرفة الله – سبحانه بأسمائه وصفاته، فإذا ما أدرك العبد عظمة الله وكبرياءه وقوته – سبحانه – واستقرت هذه المعرفة في قلبه فإن ذلك يظهر عليه في سلوكه وأقواله.

ولما كان العبد يتقلب في ملك الله ويرى آياته لا تنقطع. أصابه التبلد والفتور فاحتاج من يوقظه كل حين، والصلاة خير موقظ فهي توقظه خمس مرات في اليوم والليلة.

والخشوع يتأتى للقلب غالبًا إذا بذل العبد أسبابه، كما أن القلب يقسو ويغفل إذا ترك أسباب الخشوع.

ومن أقوى أسباب الخشوع الوقوف بين يدي رب العباد، ولكن ليس كل وقوف يزيد في الخشوع، إنما الوقوف الذي يزيد في الخشوع ما وافق ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

والخشوع يزيد وينقص حسب الأخذ بالأسباب الجالبة له.

وإليك هذه الأسباب بالتفصيل:

---

(١) الخشوع في الصلاة/ ابن رجب ص ١٧ مكتبة الحرمين.

قبل الصلاة

إننا أختي في الله قد اعتدنا على الصلاة، لذا أصبحنا إذا سمعنا الآذان بادرنا وتوضأنا ووقفنا ثم صلينا ونحن لا تنفك أذهاننا تفكير في حياتنا ومشكلاتنا وتفوتنا بذلك الخير الكثير.

فإذا ما أردت أن يتحقق لك الخشوع فافعلي الآتي:

١ – إذا سمعت المؤذن فقولي كما يقول غير أنك إذا قال «حي على الصلاة»، «حي على الفلاح» فقولي: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

لقوله ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة – إنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله – فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**» [(١)].

وسؤال الوسيلة – يكون بهذه الكلمات التي وردت في الحديث الآتي:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال إذا سمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة**» [(٢)].

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب فضل الصلاة على النبي ﷺ بعد فراغ سماع الآذان وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة حديث رقم ١١.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب صفة الدعاء عند مسألة الله – عز وجل – للنبي محمد الوسيلة. وهو عند البخاري كتاب الآذان باب ٨ بلفظ مقامًا محمودًا وهو الأصح. قاله الأعظمي.

ثم اسألي الله من فضله واجتهدي في الدعاء فإن الدعاء يجاب عند الآذان. قال رسول الله ﷺ: «**اثنان لا تردان** أو قال **ما تردان، الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلتحم بعضهم بعضًا**» [١].

وإني ألحظ كثيرًا من الناس يجتهدون في الدعاء عند الكعبة، وهم يغفلون عن هذا الوقت الذي قل ما ترد فيه الدعوة، بل يمضونه في الحديث الذي لا ينفع ويضيعون بذلك الكثير.

وإذا عرفت ذلك أختي فاجتهدي في الدعاء عند الأذان أو بين الأذان والإقامة. بما فيه خير دنياك وآخرتك. قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد**» [٢].

ثم سارعي إلى الوضوء عملاً بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: ٦].

واستحضري فضل الوضوء، فإن رسول الله ﷺ قد قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء وصلى غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى**» [٣].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة وقال الأعظمي إسناده حسن، ورواه أبو داود والبيهقي.

(٢) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما. وزاد «فادعوا» وقال الألباني: صحيح: «صحيح الترغيب والترهيب» (١/١٠٨).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب ذكر فضائل الوضوء. قال الأعظمي: إسناده صحيح، ورواه أحمد.

وإحسانه يكون الوضوء كما كان يتوضأ رسول الله ﷺ وإليك ما يوضح وضوءه ﷺ ثبت أن عثمان بن عفان دعا يومًا بوضوء فتوضأ، فغسل كفيه ثلاث مرات واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل رجليه اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه**» (١).

فإذا علمت ذلك فاجتهدي في إتقان الوضوء كما مر واستجمعي فكرك كله، عليك مجاهدة نفسك أن تحدثك بأمر من أمور الدنيا (٢).

وقد تقولين: كيف أستطيع أن أتوضأ دون أن أحدث نفسي: أقول: إذا أردت الوضوء فانشغلي في ذكر ما يقول رسول الله ﷺ عند الوضوء وهو قول: «**بسم الله**» فإذا شرعت في الوضوء فتفكري في كل عضو تغسلينه ما اكتسب من الذنوب، فإذا فعلت

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة باب ذكر حط الخطايا بالوضوء، وهو عند مسلم كتاب الطهارة، ٣٢.

(٢) إنما يطلب الاجتهاد في عدم تحديث النفس أثناء الوضوء لأجل استشعار هذه العبادة، أما مغفرة ما تقدم من الذنوب الوارد في الحديث، فإنما تحصل لمن لم يحدث نفسه في الصلاة – أي الركعتين – دل على ذلك الضمير في – فيهما – فإنه عائد الركعتين.

ذلك استحضري أن الوضوء يكفر الذنوب وأن الخطايا تخرج مع الوضوء.

فإذا غسلت وجهك فتذكري أن كل خطيئة نظرت إليها عيناك خرجت مع الماء، وإذا غسلت يديك فاستحضري أن كل خطيئة بطشتها يداك خرجت مع الماء وإذا غسلت رجليك فاستحضري أن كل خطيئة مشتها رجلاك خرجت مع الماء. وبهذا تخرجين من الوضوء مغفورة الذنوب كما قال رسول الله ﷺ: «**إذا توضأ العبد المسلم** (أو المؤمن) **فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء** (أو مع آخر قطر ماء) **فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء** (أو مع آخر قطر الماء) **فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء** (أو مع آخر قطر ماء) **حتى يخرج نقيًا من الذنوب**» [١].

ثم إذا هممت بالخروج من المغتسل فاستحضري ما حزته من الأجر العظيم من حط ذنوب ورفع درجات، واستحضري قوله ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله: قال «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**» [٢].

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزينة باب ذكر حط الخطايا بالوضوء، وهو عند مسلم كتاب الطهارة، ٣٢.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة، وهو عند مسلم كتاب الطهارة ٤١.

واستحضري كذلك أن مواضع الوضوء ستكون علامة لك يوم القيامة، تعرفين بها فتنظرين إلى أعضائك التي غسلتها بشيء من السرور والغبطة، أن هداك الله لهذا، وقد جاء في الحديث أنك تعرفين يوم القيامة بوضوئك كما جاء أن حليتك تبلغ منك مبلغ الوضوء.

خرج رسول الله ﷺ إلى المقبرة، فسلم على أهلها، وقال: «**سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وددت أنا قد رأينا إخواننا**»، قالوا: أولسنا بإخوانك يا رسول الله؟ قال: «**أنتم أصحابي، وإخواني قوم لم يأتوا بعد، وأنا فرطكم على الحوض**» قالوا: وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: «**أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل بهم دهم ألا يعرف خيله؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**فإنهم يأتون غرًا محجلين من أثر الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم فيقال: إنهم قد أحدثوا بعدك، وأقول: سحقًا سحقًا**» [1].

وقال ﷺ: «**إن الحليلة تبلغ مواضع الطهور**» [2].

وإذا خرجت وقد توضأت فاذكري هذا الدعاء لتنالي جزاءه، وهو الوارد في هذا الحديث: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من**

(١) هذا اللفظ لابن خزيمة، وأخرجه مسلم/ كتاب الطهارة ٣٩.

(٢) هذا اللفظ لابن خزيمة، أخرجه مسلم/ كتاب الطهارة ٤٠.

أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» [١]. وإن زدت: «**اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**» [٢]. وإذا فعلت ذلك في وضوئك فأنى للشيطان أن يقربك وأنى له أن يدخل عليك بوسواسه، فأنت في كل لحظة معلقة قلبك بالله — سبحانه — وبما ورد عن نبيه — عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

***

(١) رواه مسلم كتاب الطهارة باب الذكر المستحب عقب الوضوء.

(٢) هذه الزيادة رواها الترمذي في كتاب الطهارة باب ما يقال عند الوضوء وهي صحيحه.

الاستعداد للصلاة قبل الصلاة

إذا أردت الصلاة بعد وضوئك، وأردت الخشوع فيها، فإن عليك أن تراعي الأمور التالية:

أولاً: الاستعداد بالسواك:

إن من السنن المؤكدة تطييب رائحة الفم وتنظيف الأسنان بالسواك عند الوضوء وقبل الصلاة، وذلك لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرهم بالسواك مع كل وضوء**» [1]. وفي رواية: «**عند كل صلاة**».

وذلك يكسبك نشاطًا، ويعلمك التهيؤ للوقوف بين يدي الله — سبحانه وتعالى -: كما أن السواك أفضل طارد للنوم إذا كانت الصلاة بعد نوم، مما يساعدك على التنبه لما تقرئين.

ثانيًا: الاستعداد باللباس الحسن النظيف والتطيب والبعد الريح الكريهة:

إنك أُخيَّتي لو فكرت في قدومك إلى الصلاة لوجدت نفسك لا تستعدين لها استعدادك للقاء أي صاحبة أو ضيفة تزورك، فلو كنت قبل الصلاة استحضرت أنك ستقدمين على ملك الملوك رب العباد الذي أمرك بأخذ الزينة عند كل مسجد قال: ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾ [الأعراف: ٣١].

---

(١) متفق عليه، وخرجه الألباني في إرواء الغليل رقم ٧٠.

والمسجد لفظ عام لكل مكان يسجد فيه المصلي من ذكـــر أو أنثي. لو كنت استحضرت هذا لبذلت الجهد في الاستعداد للصلاة بالحسن من الطيب والثياب (١).

واعلمي أن احتسابك بهذا يأتي بالخشوع، فالحسنة تجر الحسنة، كما أن اللبس النظيف والريح الطيب يجعل صاحبه في راحة نفسية بخلاف اللباس الوسخ المليء بالعرق والرائحة الكريهة، فإنه يجعـــل صاحبه في نفسية متضايقة، ولا يستوي من يصلي مرتاح الـــنفس ومن يصلي وهو متضايق.

وكما أن اللباس يحسن أن يكون نظيفًا، فإنه يحسن أن يكـــون مريحًا؛ لأن اللباس إذا لم يكن مريحًا – كأن يكون ضـــيقًا – فلـــن تستطيعي أخذ راحتك عند الركوع والســـجود والجلســـة بـــين السجدتين عند الجلوس للتشهد، فإذا جلست وأنت غير مرتاحـــة فستعجلين في الصلاة ولن تجلسي للتشهد لتقوليه بتمامه كما ينبغي، وإن قلته تامًا لفظًا فلن تستشعري معانيه، ولن تتمكني من الـــدعاء بعده بقلب خاشع خاضع، والضيق لا يتأتى معه الخشوع لذلك نهي عنه في الصلاة والمصلي يدافع الخبث أو الجوع أو غيره، وســـيأتي ذكر مدافعة الخبث.

وإني ألحظ من بعض الأخوات أنها إذا كانت تهـــم بالـــذهاب

---

(١) وذلك إذا كانت الصلاة في البيت أما إذا كانت في المسجد فيجب أن تتجنبي الطيب وإنما طيبك الماء، لما في التطيب من فتنة للرجال ولورود النهي عنه حال الخروج.

لزواج أو حفلة ما، استعدت بلبس أجمل الملابس محتملة ما يكفلها هذا الملبس الضيق، وهي لا تحتمل أن تلبس عليه حجاب صلاتها، ولكنها مضطرة للصلاة في وقتها فتجدينها تتعجل بالصلاة محتملة هذه الدقائق التي تصلي فيها وكأنما قد قيدت بقيود تستعجل الخلاص منها بالسلام.

وكذا إذا وضعت مساحيق على وجهها، فهي تسارع إلى الصلاة خشية أن ينتقض وضوؤها فتعجل بالصلاة، كأنها حمل ثقيل لترتاح منه، أما إذا كانت ممن تضع في شعرها ما يسمى «باللفافات» فحدث ولا حرج عن ضيقها حين تضع حجاب صلاتها على رأسها، أو حين تسجد، أو حين تركع، هذا إذا استطاعت أن تمكن جبينها من الأرض.

فلنتقي يا أخواتي من نقف بين يديه أن يأخذنا بغتة فلا تستطيع بعد الصلاة صلاة.

وإذا أدركتك الصلاة وأنت على هذه الحال السالفة، فلا تتكاسلي عن خلع ما يضايقك واستبداله بما يريحك واحتسبي الأجر من الله – ولا يزين لك الشيطان وأنت على هذه الحالة فتقولين أتحمل خمس دقائق وأصلي، ثم تصلين صلاة كصلاة الخائف-.

واعلمي أنك لو أرغمت نفسك على نبذ ما لا يريحك عند الصلاة – مهما كلفك – لو مرة واحدة لسهل عليك الأمر وعرفت كيف أن الصلاة تحتاج منك إلى استعداد.

ثالثًا: الاستعداد بإحكام ستر العورة:

إن من شروط صحة صلاتك أختي، ستر عورتك في الصلاة وهي جميع جسدك عدا الوجه والكفين إذا لم يكن بحضرة رجال أجانب، وقد تقولين **ما علاقة ذلك بالخشوع؟**

الجواب هو: أن ستر العورة سترًا تامًا بإحكام يهيئ لك وضع كل عضو في مكانه أثناء الصلاة؛ لأنك إن لم تحكمي ستر العورة، فإنه قد يسقط خمارك أو يوشك فتنشغلين بإصلاحه الحين والحين، وقد يفوت عليك ذلك بعض السنن في الصلاة كرفع اليدين عند التكبير أو الرفع من الركوع أو وضع اليدين على الفخذين عند التشهد أو غير ذلك، وأنت مع هذا قد تذهبين بعض الطمأنينة التي لا تصح الصلاة إلا بها وهي مطلوبة في جميع الأركان.

أو قد تتعجلين إنهاء الصلاة خشية أن تنكشف عورتك بظهور بعض شعرك، فتسلمين قبل أن تدعي، وأي خشوع سيكون وأي حضور قلب وأنت لاهية في شيء آخر.

رابعًا: الاستعداد بإبعاد كل ما يشغلك سواء كان أمامك أو تلبسينه أو تسجدين عليه:

وذلك بأن تختار مكانًا هادئًا قليل الأثاث والزخارف فلا تصلي أمام جدار مزخرف بالديكور والألوان.

كذا البقعة التي تصلين عليها ينبغي لك إذا أردت الخشوع أن تصلي على بقعة خالية من الزخارف والألوان، فما أحدثه الناس اليوم من الصلاة علي سجاجيد ملونة يرسم عليها الكعبة وغيرها

من الصور أمر مخالف للسنة، فالسنة الصلاة على أي بقعة من الأرض دون التزام سجادة، والسنة عدم الصلاة على ما به ألوان وأعلام ونقوش كما ورد في الحديث: أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام فنظر في أعلامها نظرة، فما انصرف قال: «**اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانيته، فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي**» [(١)].

أما إذا كنت تعلمين بنجاسة الأرض التي تصلين عليها فعليك أن تضعي عليها شيئًا تصلين عليه سواء كان سجادة أو غيرها، فإنه ثبت أن رسول الله ﷺ صلى على خمره [(٢)].

ولكن لم يكن رسول الله ﷺ يداوم الصلاة عليه، بل ثبت عنه أنه قال: ما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد [(٣)] وثبت عنه أيضًا إباحة الصلاة في مرابض الغنم وفي المقبرة إذا نبشت.

وروى عن أنس بن مالك أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ فكان يصلي حيث أدركته الصلاة، فيصلي في مرابض الغنم، ثم أمر

(١) متفق عليه وهو مخرج في الإرواء (٣٧٦). والخميصة: هي ثوب خز أو صوف معلم وكانت من لباس الناس قديمًا وجمعها الخمائص النهاية ٨١/٢. والأنبجانية، كساء أنبجاني منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهي كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولا علم له. النهاية ٨٣/١.

(٢) رواه مسلم كتاب المساجد ٢٧٠، وابن خزيمة باب الصلاة على الخمرة ٢/ ١٠٤ والخمرة هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوض ونحوه من النبات، النهاية ٧٧/٢.

(٣) رواه مسلم (١) وابن خزيمة باب ذكر أخبار رويت عن رسول الله ﷺ في إباحة الصلاة على الأرض الصلاة على الأرض كلها بلفظ عام مراده خاص.

بالمسجد، قال: «فأرسل إلى ملأ من بني النجار فجاؤوا، فقال: «**يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا**، فقالوا: لا والله نطلب ثمنه إلا من الله»، قال أنس: فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرب، وكان فيه نخل، قال فأمر رسول الله ﷺ «بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع»، قال «**فصفوا النخل قبلة المسجد واجعلوا عضاديته حجارة**» [1].

وأحاديث إباحة الصلاة في أي بقعة من الأرض عامة، يخص منها – أي من عمومها – أحاديث النهي عن الصلاة في المقابر والحمام ومعاطن الإبل وخلف المقبرة [2].

وعليك أخيتي أن تنتبهي لهذا الأمر وتتبعي سنة محمد ﷺ وتنتهي عما نهاك عنه ففي ذلك خير الدنيا والآخرة.

وإذا كنت بمجلس من المجالس وفرشت لك سجادة؛ لتصلي عليها – وفيها نقوش – فلا يمنعك الحياء من رفعها والصلاة على الأرض ما دامت طاهرة، وبذلك تكونين قد أحييت سنة وأمت بدعة.

خامسًا: الاستعداد باختيار مكان معتدل الحرارة وتجنب الصلاة في المكان الحار:

إنك أخيتي إذا أردت النوم أو الأكل أو استقبال الضيوف فإنك تبحثين عن المكان المعتدل الحرارة – وتبذلين الجهد – لتبريده في

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ٩، وابن خزيمة انظر: ٢/٥.

(٢) انظري ابن خزيمة ٢/ ٧٢٦.

الحر، ولتدفئته في البرد؛ لتؤمني لنفسك الاستمتاع بالأكل والنوم وغيره.

إلا أنك إذا أردت أداء الصلاة فإنك أحيانًا لا تبالين بأن تصلي في أي مكان، ولسان حالك يقول: خمس دقائق أتحمل فيها الحر ولا تستحق إعمال المكيف أو البحث عن مكان بارد أصلي فيه.

وأنت بذلك قد تحتملين ولكن على حساب خشوعك! فأي استيعاب للركوع أو السجود بل أي استيعاب للقراءة سيكون! وكأن الصلاة حركات فرض عليك عملها، تؤدينها لتخليص ضميرك فأنت تؤدين الصلاة لترتاحي منها، لا لترتاحي بها.

واعلمي – أخيتي – أننا في هذا الزمان زمان البيوت التي تحتفظ بالحرارة – وزمان المكيفات – وزمان التحمل وعدم الاعتياد على الحر يذهب خشوعنا أكثر ممن سبقنا من الذين لم يعتادوا على المكيفات، والذين يتحملون الصيام في الصيف مع شدة الحرارة، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ قد نهاهم عن الصلاة في شدة الحرارة لعلمه ﷺ بذهاب الخشوع وقلة استحضار القلب في هذا الحال، وذلك بقوله: «**أبردوا بالظهر**» [1].

وحكمة هذه الرخصة – كما قال الإمام ابن القيم -: «أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور، ويفعل العبادة بتكره وتضجر، فمن حكمة الشارع ﷺ أن أمرهم بتأخيرها

(١) صحيح الجامع.

حتى ينكسر الحر، فيصلي العبد بقلب حاضر، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله - تعالى -» [(١)].

سادسًا: الاستعداد للصلاة في المكان البعيد عن الإزعاج والضوضاء:

إن المصلي إذا كان بحضرة أناس يتكلمون، قد لا يحضر قلبه ولا يعقل صلاته، فيكون مشغول القلب مشغول العقل، وقد يسمع كلامًا يخصه فيصغي له، وهنا لا يعقل كم صلى ولا ما قرأ ولا بماذا دعا، وإذا عقل ذلك فإنه بالتأكيد محال أن يكون خشع في صلاته تلك.

فاختاري أختاه لنفسك مكانًا هادئًا بعيد عن الإزعاج ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

ولأجل الخشوع في الصلاة نهى رسول الله ﷺ عن التشويش على المصلي فقال: «**إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**» [(٢)].

فهذا رسول الله ﷺ ينهى عن الجهر بالقراءة لأجل عدم التشويش على المصلي وحفظ الخشوع له.

فإذا أردت أختاه الصلاة بحضور قلب وخشوع فالتمسي أقصى مكان في بيتك وأبعده عن الضجة وحضور الناس ورؤيتهم وذلك

(١) الوابل الصيب ص١٦.

(٢) قال الألباني: رواه مالك والبخاري في خلق أفعال العباد وسنده صحيح، صفة الصلاة ٨١٥.

أفضل فإن أم حميد – رضي الله عنه – روت أنها جاءت النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إني أحب الصلاة معك؟ قال: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي**».

فأمرت – أم حميد – فبُنِيَ لها مسجدًا في أقصى شيء من بيتها وأظلمه «وكان تصلي فيه حتى لقيت الله – عز وجل –» [(١)].

سابعًا: الاستعداد للصلاة بتفريغ قلبك من كل شغل:

اعلمي أختي أن القلب يشغل بأمور كثيرة ما بين هم وخوف وحزن وفرح وغيره. فإذا أردت الإقبال على الصلاة فاستعيذي بالله من الشيطان الرجيم، استعاذة قلب لاستعاذة لسان، فإن وجدت من نفسك إقبالاً على الصلاة بقبل غافل مشغول فاقرئي آيات من القرآن لم يسبق لك حفظها، والزمي نفسك أن تقرئيها في الصلاة،

---

(١) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، وبوب عليه ابن خزيمة، اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد، والدليل على أن قول النبي ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، «إنما أراد به صلاة الرجل دون صلاة النساء». وعلق عليه الشيخ الألباني، ورد بأن الفضل عام إلا أن المرأة في بيتها أفضل. انظري صحيح الترغيب ١٣٥/١ وصحيح ابن خزيمة ٩٤/٣. وعلى أي حال فصلاة المرأة في بيتها أفضل، فما بال النساء وأخص القارئات أصبحن يكثرن من الذهاب إلى المساجد في صلاة التراويح بل– وللأسف – يتنقلن فيها وينتقين الأئمة الأحسن أصواتًا.

حتى وإن كانت هذه الآيات قصيرة كأن تكون آيتين أو ثلاثة وذلك فيه إشغال لك عن همك بالحفظ قبل الصلاة، وإشغال لك عن همك بتذكر الآيات في الصلاة، وحينئذ تجدين نفسك قد أقبلت على الصلاة وانشغلت بها.

وإن لم تستطيعي ذلك؛ لعسر حفظك أو لشدة غفلتك أو لشدة شغلك بهمك فعليك قراءة حديث من أحاديث الترغيب والترهيب – كأحاديث البعث أو الحساب أو النفخ في الصور أو غيرها – تجعلك تخافين الله وتشغلين بما هو أعظم فتقبلين على الصلاة بقلب خاشع.

وإن لم تنتفعي بذلك فاقرئي من سير الصالحين في صلاتهم مما يشحذ همتك ويدفعك للاقتداء بهم، وأبشري فإنك إذا فعلت ذلك راغبة في الخشوع لله والخضوع له ومدافعة الشيطان فإن الله – سبحانه – سيعطيك مرادك وسيقترب منك أكثر مما تقتربين منه كما ورد في الحديث القدسي عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: «**يقول الله – تعالى –: أنا عندي ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، وأن تقرب إلي ذراعًا، تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**» [(١)].

---

(١) رواه أحمد والبيهقي والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وانظري سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٠١.

ثامنًا: الاستعداد للصلاة بانتظارها:

إن انتظار الصلاة كما يكون في المساجد يكون لك – أخيتي – في بيتك، فإذا فرغت من عملك و لم يكن عليك واجب لزوجك أو أهلك يشغلك فعليك إذا قارب وقت الصلاة أن تتوضئي وتجلسي في مصلاك تنتظرين تسبحين وتستغفرين وتهللين وتذكرين الله وتستاكين حين يؤذن المؤذن، فإذا أذن وقلت ما يقول تسألين الله لنبيه الوسيلة ثم ما شاء الله لك من الدعاء، وأنت بهذا تفوزين بخير كثير، دعاء الملائكة لك بالمغفرة والرحمة، ويكتب لك أجر الصلاة ما دام هذا حالك حتى تنصرفي أو تحدثي.

وهذا الفعل مدعاة للخشوع، حيث يأنس القلب بذكر الله ويستنير بنوره، وفعل ذلك أجره عظيم بل هو كالرباط في سبيل الله.

وإذا كنت قد فعلت ذلك فاحرصي أن تحفظي في انتظارك للصلاة آيات من القرآن الكريم تكون لك عونًا على الخشوع في الصلاة التي ستؤدينها، واعلمي أنك إذا قدمت على الصلاة، فإن قلبك يكون معلقًا بآخر شيء تركتيه أو كنت عليه قبل الصلاة، فإذا كان آخر شيء كنت عليه قبل الصلاة ذكر الله والتعلق به فسيكون قلبك معلقًا في الصلاة بالله، وكيف لا يخشع قلب معلق بالله، وهو وأما إذا نهتك نفسك وأبت أن تجلسي للصلاة، و لم يكن لديك عمل يشغلك فأرغميها على الانتظار وجاهديها حتى تقبل راغمة، فإذا أقبلت اليوم راغمة فستقبل غدًا راغبة والله يقول:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

واستعيني على مجاهدة نفسك بتذكيرها بفضل انتظار الصلاة الذي جاء في الحديث: « **لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث**» قيل: ما يحدث؟ قال «**يفسو أو يضرط**» (١).

«**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر الذنوب؟**» قالوا: بلي يا رسول الله! قال: «**إسباغ الوضوء على المكروهات وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط**» (٢).

تاسعًا: الاستعداد للصلاة بالنظر في حاجة جسمك الشاغلة وقضائها قبل الشروع في الصلاة:

أن الجسد له متطلبات فالجوع يتطلب الأكل، والعطش يتطلب الشرب، والحقن والحقب يتطلب التخلي وإزالة الأذى، وليس شيء أشد إزعاجًا للمصلي من مدافعة ذلك، فإن وقع به شغله فأما أن يقطع صلاته أو يتمها بعجلة وألم، فيكون أذى نفسه و لم يتقن صلاته.

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وهو مخرج في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٧٩.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، قال الألباني صحيح، وهو مخرج في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٨١.

ولهذا عد رسول الله ﷺ من صلى وهذا حاله لم يصل حيث قال: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافع الأخبثين**» [(١)].

واحذري أخيتي من الشيطان، فإنه يزين لك الصلاة بهذا الحال ليفوت عليك الخشوع وذلك بأن يخوفك فوات الوقت تارة، ويخوفك إعادة الوضوء تارة أخرى، وأنت بين هذا وذاك تستسلمين للشيطان، وتكبرين وأنت تقولين ليست حاجتي ماسة، فإذا كبرت وألحت عليك حاجتك فلن تستطيعي دفعًا ولا صبرًا بل ستعجلين في صلاتك مفوتة الاطمئنان وهو من الأركان، والخشوع وهو لب الصلاة والمقصود منها، ولو أنك إذا رأيت من نفسك هذه العجلة في الصلاة وعدم الاطمئنان ألزمت نفسك إعادة الصلاة لتعلمت أن الصلاة التي يكون هذا شأنها ستعاد فتتركين الصلاة مع الحاجة، وتصلين بعد قضاء حاجتك بخشوع واطمئنان.

وسأنصحك بما يفيدك في التغلب على نفسك حين كسلها عن إعادة الوضوء والمبادرة للصلاة قبل انتقاض الوضوء.

أولاً: تذكري أنك إذا صليت بهذا الحال فكأنما لم تصلِّ وأنك ستعيدين الصلاة، وذلك لما ورد في الحديث المتقدم «**لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأخبثين**».

ثانيًا: عوِّدي نفسك الوضوء بعد كل حدث، وفائدة ذلك إصابة السنة أولاً، وقطع التحسر على وضوئك ثانيًا، فإنك إذا علمت أنك متوضئة بعد الحدث لا محالة سواء أردت الصلاة أم لا

(١) أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما وأخرجه الألباني في الإرواء رقم ٥٥٠.

فإنك لن تهتمي بنقض الوضوء ولن تتحسر نفسك على وضوئك.

وبذلك يزول من نفسك دافع اغتنام فرصة كونك على وضوء.

ثالثًا: باستحضار الأحاديـــث المرغبـــة في الوضـــوء وكثرتـــه وإسباغه.

وأرجو أن تسألي الله بعد هذا كله بأن يمن عليك بالخشوع بين يديه، فهي منة عظيمة من نالها نال السعادة والراحة والهناء.

فإذا خرج العبد من صلاته التي قد خشع فيها فكأنما خرج من نهر قد اغتسل فيه من جميع أوساخه.

والله المستعان،،،

***

أثناء الصلاة

إن أول ما يبدأ به المصلي في صلاته بعد استقبال القبلة والدنو من السترة حتى لا يكون بينه وبينها سوى ثلاثة أذرع حال قيامه وممر شاة حال سجوده – أول ما يبدأ به تكبيرة الإحرام.

أما كيفية الخشوع بتكبيرة الإحرام فإن عليك أيتها المصلية أن ترفعي يديك حذو منكبيك أو حيال أذنيك متوجهة بباطن الكفين إلى القبلة ممدوة الأصابع ضامة لها – وتشعرين وأنت بهذا الحال بالاستسلام التام لرب العباد، وتخيلي لو أحدًا أراد منك أن تذعني له وتستسلمي، فأمرك برفع يديك ومدها، لارتعدت مفاصلك خوفًا من بطشه بك، وهو بشر مثلك، فكيف بمن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه – سبحانه – وكيف بمن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمنه، يأمرك بأن تستسلمي وتقفي بين يديه ذلاً وخضوعًا له رافعة يديك معلنة التسليم التام له، متخلية عن كل شيء في يديك تملكينه فالأمر أعظم من أن تستمسكي بشيء من أمور الدنيا فهذا وقوف بين يدي من بيده كل شيء. كيف يمر عليك التكبير والحال هكذا بسهوله!! ويذهب معنى التكبير ومراده من نفسك وتبقى حركته وإشارة اليدين به، أو ليس الله بقادر على أن يأخذك بغتة أتأمنين ذلك؟ إذا تألق الخيال مثل هذه المعاني وأنت ترفعين يديك لتكبيرة الإحرام، فإن الخشوع سيمتلك قلبك والخضوع سيسيطر على جوارحك ولن تنفكي من أن تنطقي تكبيرة من فؤادك معلنة البراءة من كل شيء فالله عندك أكبر من كل شيء.

و لم يأمرك الله بـالتكبير والاستسـلام إلا لـيعلم تسـليمك وموافقتك على بيع الدنيا الزائلة بالآخرة الباقية، فله الحمـد مـا أعظمه وله الحمد ما أكرمه، وحري بنا أن نستسلم طائعين راغبين فرحين مغتبطين.

ثم يحلق العقل في ملكوت الله وبينما هو كذلك، إذ تنطق كلمة التسبيح والحمد لمن هذا شأنه، فتقولين: «**سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك، وتعالى جدك ولا إله غيرك**».

وأنت في قيامك هذا تقفين موقف الذليل الخاضع، تضعين يدك اليمنى على اليسرى على صدرك بكل استكانة لمن أوقفـك هـذا الموقف، وسيوقفك الموقف الرهيب يوم القيامة تنظـرين موضـع سجودك بكل إطراق وتفكر فيما ترددين من ألفاظ مقتدية بنبيـك محمد ﷺ الذي كان: «إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصـره نحـو الأرض» [(١)] تخشين أن ينصرف الله عنك وتستحضرين قولـه ﷺ: «**فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبـده في صلاته ما لم يتلفت**» [(٢)]. وقوله: « **لا يزال الله مقبلاً على العبـد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه**» [(٣)].

وتخيلي أنك ترددين هذه الكلمات بين يدي الله يوم القيامـة

(١) حديث صحيح انظري صفة الصلاة للألباني حيث خرجه ص ٦٩.

(٢) رواه الترمذي والحاكم وصححاه انظري صفه الصلاة للألباني ص٧٠. وصحيح الترغيب رقم ٥٥٣.

(٣) رواه أبو داود وغيره وصححه ابن خزيمة وابن حبان انظري صفة الصلاة ص٧٠ وصحيح الترغيب رقم ٥٥.

واقفة بين يديه، والكل ينظر إليك؛ ليعلم أي منقلب تنقلـبين وإلى أي دار تصيرين، وإذا بك تسبحين الله تنزيهًا له عن كل نقيصـة، وتحمدينه على كل نعمة وأعظم نعمة هي نعمة الإيمان الذي أوقفك هذا الموقف بين يديه؛ لتنالي رضاه وتفـوزي بجناتـه، ثم تقـرين وتعترفين أن كل ما ذكر اسم الله عليه أو فيه تبارك اسمه، وذلـك لبركة اسمه، فهذه صلاتك تبدأ بذكر الله، فإذا بها يتبـارك ثوابهـا، فتكون الحسنة بعشر أمثالها وتكون عن عشر صلوات، فأي بركـة بعد هذه البركة، وإذا قلت: وتعالى جدك أيقنت أن الله — سبحانه — عالٍ مقامُه مستغنٍ بنفسه عن عباده وخلقه.

فإذا تذكرت أن الله يأبى الشرك وهو أغني الشركاء سـارعت القول: ولا إله غيرك.

فأي كلمات أبلغ من هذه الكلمات في مثل هذا المقام، وصلى الله وسلم على من قال: «**إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جـدك ولا إلـه غيرك**» [1].

ولما كان القلب يقسو مما اعتاد سماعه لم يكن رسـول الله ﷺ يكتفي بهذا الاستفتاح فقد كان يسـتفتح الصـلاة باسـتفتاحات متعددة.

فإذا وجدت من نفسك اعتيادًا على هـذا الاسـتفتاح حـتى أصبحت تقولينه ولا تشعرين إلا بانتهائه لقوة حفظك لـه، فـلا

(١) رواه أبو داود والطحاوي، قال الألباني: بإسناد حسن انظري صفة الصلاة ص ٧٤.

تستشعرين قوله ولا معناه، وبالتالي تضيعين جزءًا من الصلاة بلا خشوع فعليك باستبداله بغيره من أدعية الاستفتاح وذلك كقوله: «**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**» وكان يقوله في الفرض [(١)].

وتخيلي وأنت ترددين هذا الدعاء أنك تقفين بين يدي الله – سبحانه – وقد جمعت خطاياك منذ كلفت حتى مت فإذا بها تبلغ زبد البحر، فإذا اليد تشهد، وإذا الرجل تشهد، وإذا اللسان يشهد وإذا الجلد يشهد بما فعلت واكتسبت وأنت تنظرين للنار وتنظرين للخطايا وتتوقعين أنها سائقتك إلى النار، لا محالة، فتستغيثين بالله وتلجئين إليه فارَّةً من ذنوبك تقولين بلهف وشفقة: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. وهذا أقصى حد للبعد تعرفينه.

ولا تكتفين بذلك بل تلحين في الدعاء وتقولين: الله نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وذلك خشية أن لا يكفيك بعد الذنوب عنك وخشية أن يدرك منها شيء ذلك لعلمك بكثرتها.

وإنما اختير الثوب الأبيض دون غيره؛ لأن نقاء الأبيض الظاهي لا يكون إلا بالنقاء الحقيقي باطنًا، أما الألوان الأخرى فقد يظهر

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي انظري صفة الصلاة ص ٧٢.

نقاؤه وهو في الحقيقة يحتفظ بشيء من الدنس، فتسألين الله أن يطهرك بالغسل بالماء والثلج والبرد.

تخيلي نفسك تلحين بهذا الدعاء يوم القيامة، فإذا تخيلت ذلك وأنت تقرئينه في الصلاة فتخشعين بلا ريب. فإذا اعتادت نفسك على هذا الدعاء وهذا الاستفتاح فاستبدليه بغيره كقوله: «**الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلاً**» (١). وإذا قرأت هذا الاستفتاح فتذكري أن أبواب السماء تفتح لها – كما ورد في الحديث أن رجلاً من الصحابة استفتح بها فقال رسول الله ﷺ: «**عجبت لها فتحت لها أبواب السماء**» (٢).

أبواب السماء التي لا تفتح إلا للملائكة الأبرار المؤمنين الأخيار تفتح لكلمات قلتيها في صلاتك .. سبحان الله .. أبواب السماء بعظمتها تفتح بكلمات يقولها العبد في صلاته، كيف تعلمين أن أبوابًا تفتح بكلمات تقولينها ويبدو لك الكنز العظيم، فتتركين استغلال الفرصة بصعود كلمات أخرى تسالين الله فيها خير الدنيا والآخرة، فليست تفتح أبواب السماء لكل كلمة وليست تفتح لأي أحد، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾ [الأعراف: ٤٠].

فالأمر ليس بالهين فكم ملك لا تفتح له أبواب السماء وكم

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وانظري صفة الصلاة ص ٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

غني لا تفتح له أبواب السماء، وأنت تفتح لك بكلمات، ولكن هذه الكلمات لابد من الإخلاص فيها لا بد أن تخرج من قلب واعٍ، صادق مؤمن.

وإن وجدت من نفسك اعتيادًا على هذه الاستفتاحات فاستبدليها بغيرها مما ورد في السنة الصحيحة، أسوقها إليك هنا؛ ليسهل عليك استحضارها وقت الصلاة وحفظها.

«وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا [مسلما] وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت [سبحانك وبحمدك] أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك [والمهدى من هديت] أنا بك وإليك [لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك] تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك» [1].

«اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، [ولك الحمد، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن] ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق،

(١) رواه النسائي قال الألباني بسند صحيح صفة الصلاة ص ٧٣.

والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك تحاكمت، [أنت ربنا وإليك المصير، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت]، [وما أنت أعلم به مني]، أنت المقدم وأنت المؤخر، [أنت إلهي]، لا إله إلا أنت» (١).

«اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطك المستقيم» (٢).

ثم استعيذي بالله من الشيطان الرجيم مستحضرة معنى الاستعاذة، وهو اللجوء إلى الله والاعتصام به، فأنت تريدين الخشوع في صلاتك والشيطان يتربص لك ليوسوس لك، فإذا أردت النجاة من الشيطان ووسوسته فالجائي إلى الله فهو يكفيك، وتأكدي أن الله كافيك ما دمت قلت ذلك مؤمنة موقنة بقدرة الله وغلبته وملكوته.

والصيغة التي يسن لك أن تستعيذي بها هي **«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه»** (٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو عوانة وأبو داود وابن نصر والدارمي خرجه الألباني في صفة الصلاة ص ٧٥، وما بين القوسين زيادة من بعض الروايات تنسجم معه وهي عن صحابي واحد راجعي مقدمة صفة الصلاة.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة صفة الصلاة ٧٦ كما أن هناك غيرها من الاستفتاحات.

(٣) صحيح. قاله الألباني، وهو مخرج في إرواء الغليل رقم ٣٤٢.

وكان أحيانًا يستعيذ بقوله: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**» (١).

ثم سمي الله قائلة بسم الله الرحمن الرحيم – ومرادك بذلك أنت تبدئين صلاتك باسم الله وتثنين بالثناء عليه بصفاته التي تليق بجلاله.

وكل ذلك تقولينه في سرك – الاستفتاح والاستعاذة والبسملة.

ثم تبدئين قراءة سورة الفاتحة بتلاوة حسنة تحسنين صوتك بها وتخشعين فيها.

والطريق إلى الخشوع فيها هو بأمور:

* قراءتها آية آية، أي تقرئين آية ثم تسكتين ثم تقرئين الآية التي بعدها، وذلك اقتداء برسولنا محمد ﷺ.

* استشعري وأنت تقرئين كل آية أنك تخاطبين الله – سبحانه – يرد عليك كل آية، فإذا قلت الحمد لله رب العالمين قال الله – تعالى –: «**حمدني عبدي**»، وإذا قلت الرحمن الرحيم: قال الله – تعالى –: «**أثنى عليَّ عبدي**»، وإذا قلت: مالك يوم الدين، قال الله – تعالى –: «**مجدني عبدي**»، وإذا قلت: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله – تعالى –: «**هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل**»، وإذا قلت: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله – تعالى –: «**هذا لعبدي**

---

(١) صحيح. قاله الألباني، وهو مخرج في إرواء الغليل رقم ٣٤٢.

ولعبدي ما سأل» [(١)].

وأنت في قراءتك للفاتحة تسكتين وتستحضرين الرد في كل آية فتكونين بذلك مشغولة الذهن. بما يزيدك خشوعًا وطمأنينة.

واحرصي على التأمين بقولك "آمين" بعد قراءة الفاتحة، فـــإن معناها: "اللهم استجب". وإذا كنت في جماعة وأمنت عند تـــأمين الإمام فوافق تأمينك تأمين الملائكة غفر لك ما تقدم من ذنبك.

وقد ورد ذلك في الحديث الصحيح المتفق عليـــه: «**إذا قـــال أحدكم في الصلاة "آمين" والملائكة في السماء تقـــول: "آمـــين" فوافق أحدهما الآخر – غفر له ما تقدم من ذنبه**».

ثم اقرئي بعد الفاتحة سورة أو آيات بحسب ما يتيســـر لـــك وإذا أردت تحقيق الخشوع في صلاتك، فإن أهم ما يمكنك من الخشـــوع ويزيدك استشعارًا به قراءتك في قيامك، واجتهدي أن تفعلي ما يلي:

* **أن تراعي حالك قبل الصلاة**؛ فإن كنت مهمومـــة قلقـــة فاقرئي آيات تفيدك معنى تفريج الله لعبده الصابر، وإن كنت حزينة على دنيا فاتتك فاقرئي ما يزهدك فيها ويصور لك سرعة زوالهـــا، وإن كنت تشعرين بالملل من الحياة وأنت مع ذلك تقصرين في أداء واجباتك فاقرئي ما يحثك على السعي والكسب، وإن كنت خائفة من تقصيرك وتخشين اليأس فاقرئي آيات رحمة الله وتوسعته علـــى عبده بالعفو عنه، وإن كنت في حال مواساة في فقر أو لديك ميت حبيب لك قريب منك فاقرئي آيات نعيم الجنة ووصفها، وهكذا.

---

(١) رواه مسلم غيره انظري صفة الصلاة ص ٧٨.

* وأنت في ذلك تحرصين على القراءة المرتلة تقفين عند كـــل آية. فإن كانت آية رحمة ونعيم سألت الله من رحمته، وإن كانـــت آية عذاب استعيذي بالله منها، وإن كانت صفة مـــن صـــفات الله سبحته، وكبرته، وإن كانت آية نعمة من نعم الله من بها على عباده حمدته على ذلك، وهكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ فقد كان إذا قرأ ﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾ [القيامة: ٤٠] قال: «**سبحانك فبلى**»، وإذا قرأ ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْـأَعْلَى**﴾ [الأعلى: ١] قال: «**سبحانك ربي الأعلى**» [١].

* وقد كانت قراءته ﷺ ترتيلاً لا هذًّا ولا عجلة بـــل قـــراءة مفسرة حَرفًا حرفًا [٢]، حتى «كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها» [٣].

* **كما عليك أن تحسني صوتك بالقرآن**؛ فإن رســـول الله ﷺ قال: «**زينوا القرآن بأصواتكم [فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا]**» [٤].

واعلمي أن حسن الصوت بالقرآن ليس هو تلك النغمات التي قد تخرج القرآن عن معناه كالمد في غير موضع المد، أو زيادة الغنة

---

(١) رواه أبو داود والبيهقي بسند صحيح، قاله الألباني. صفة الصلاة ص ٨٦.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد، وأبو داود وأحمد بسند صحيح، قاله الألباني، صفة الصلاة ص ١٠٥.

(٣) رواه مالك ومسلم.

(٤) رواه البخاري تعليقًا، وأبو داود والدارمي، والحاكم، وتمام الرازي بسندين صحيحين، قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٠٦.

للحرف أكثر من حقه، وإنما حسن الصوت هو خفض الصوت في مواضع الخوف والبكاء والتباكي، وإظهار معنى الآيات بحيث يشد السامع للآيات كأنما يخاطب هو بها، وقد قال ﷺ: «**إن من أحسن الناس أصواتًا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله**» (١).

والحرص في المد في مواضعه يزيد القراءة حسنًا وكانت قراءة رسول الله ﷺ مدًا (٢).

واحرصي أن تطيلي في هذه القراءة بقدر ما تستطعين، وذلك ليرقَّ قلبك وتزدادي خشوعًا، كما أن طول القراءة وطول القيام أفضل الصلاة وقد قال ﷺ: «**أفضل الصلاة طول القيام**» (٣).

* **عليك بتفهم ما تقرئين**؛ فما دعاك الله لفعله تعزمين على فعله والمسارعة لفعله، وما دعاك لتركه ونهاك عنه تعزمين على تركه والبعد عنه، وهذا هو التدبر الذي أمر الله به حيث قال: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [محمد ٢٤].

وقال: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢].

---

(١) قال الألباني: حديث صحيح رواه ابن المبارك في الزهد، (١٦٢/١) من الكواكب ٥٧٥ والدرامي، وابن نصر والطبراني وأبو نعيم في أخبار أصبها والضياء في المختارة، انظري صفة الصلاة ١٠٦.

(٢) راجعي صفة الصلاة ص ١٠٥.

(٣) رواه مسلم والطحاوي.

واعلمي أنك إذا أردت الخشوع في الصلاة فعليك بإزالة الأقفال التي على قلبك، إذا أردت إزالة هذه الأقفال، فإنها لا تزال إلا بالتدبر لآيات الله.

ورحم الله الحارث المحاسبي إذ يقول: «وليكن الأصل الذي تطالب من نفسك من الفهم إعظام الله – سبحانه – في قلبك وإجلاله، فإذا قرأت آية فيها تعظيم له أو تنزيه له أو خبر عمن كذب عليه فإن استطعت أن تموت فمت، وروي عن إبراهيم النُّخَعِيِّ أنه كان إذا مر بمثل قوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ**﴾ [المؤمنون: ٩١] خفض بها صوته تنزيهًا وخضوعًا للباري – تعالى – من كل شيء ذلك؛ لأن قلب المصلي منير بالصلاة يزداد بها بصائر.

والذي يصلي ويفهم ما يقرأ؛ ليعرف خطأه وصوابه وعيوبه ونعم الله عليه وكيف شكره وكيف خوفه وحزنه على دينه؛ لأنه يتلو الدلائل على ذلك كله والداعي إليه.

وينبغي أن يخاف أن يكون ممقوتًا إذ يجد نفسه مخالفة لأشياء من الطاعات وعاملة لأشياء من المعاصي قد اشتبهت عليه، أو ناسيًا الرحمة، إذ لا بد أن يكون قد عمل طاعة قد من الله – عز وجل – بها فيشكره عليها، فكفى للنفس زجرًا تفهمها لما تتلو وتفكرها فيه.

قال الحسن: «من أحب أن ينظر من هو فليعرض على نفسه القرآن». والمرتل في صلاته مع ما يناله من الرقة وصلاح قلبه لن تخلو من فائدة تلاوته؛ إما معنى تنبه له عقله، أو علم يفيده، أو

بصيرة في دينه، ولن يخلو من حجة له أو عليه...» [(١)].

* **إن الصلاة فرصة لتعلم القرآن وحفظه؛** حيث حثنا على ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**تعلموا كتاب الله وتعاهدوه واقتنوه، وتغنَّوْا به، فوالذي نفسي بيده، لهو أشد تفلتا من المخاض في العقل**» [(٢)].

ولكي تحوزي بالخشوع في الصلاة أقول لك: «إياك أن تجعلي قراءتك للآيات مقصورة على قصار السور طوال عمرك، وأنت قادرة على الحفظ فإن الحفظ يورث من الخشوع ما لا يوصف وذلك أنك إذا حرصت على قراءة جديدة من حفظك في صلاتك، فإن صلاتك سيكون لها في نفسك أثر آخر وذلك أنك ستشعرين بمغالبة نفسك وشد ذهنك إلى ما حفظته حديثًا؛ لأنك لا تستطيعين استحضاره بدون ذهن مركز على التذكر وفي ذلك تستطيعين بكل سهولة التخلص من التفكير في غير الصلاة، أما ما حفظته من قصار السور واعتاد عليه لسانك فإنك تستطيعين قراءته بكل سهولة وذلك؛ لأنه لا يحتاج إلى تذكر ولا إلى ذهن حاضر. وبهذا ينطلق لسانك بقراءة قصار السور في الصلاة بينما ينطلق عقلك في واد آخر، فلا تشعرين بمعني الآيات ولا تدركين خشوعًا في صلاتك.

وإذا كنت عازمة على تعلم القرآن وحفظه فأحسن وسيلة

---

(١) فهم الصلاة ص ٥٧.

(٢) رواه الدارمي وأحمد بسند صحيح قاله الألباني في صفة الصلاة ص ١٠٦. والمخاض: الإبل، والعقل: الحبل الذي يربط به البعير.

لذلك وأسهلها أن تجلسي في مصلاك قبل الصلاة بعشر دقائق تحفظين آيتين أو ثلاثة بما يعادل سطرين أو ثلاثة أو أربعة، وإذا حفظت هذه الآيات فاقرئيها في صلاتك، وبهذا تحوزين أجر انتظار الصلاة، وأجر الحفظ، وأجر الخشوع حيث تخشعين بما تقرئين من حفظك الجديد أكثر من خشوعك بما اعتدت على حفظه من قصار السور، وقبل أن تبدئي بذلك أذكرك أن لك بكل حرف حسنة والحسنة بعَشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف، فإذا تذكرت ذلك أقبلت بهمة ونشاط وحرص، واعلمي أنك لو فعلت ذلك لاستطعت حفظ القرآن في سنتين، ثم إذا حفظت فعليك بتحري إتباع السنة في القراءة كقراءة الأعراف في المغرب، وقراءة السجدة والدهر في فجر الجمعة، وقراءة المؤمنون في الفجر وهكذا» [1].

الخشوع في الركوع:

ثم إذا هممت بالركوع بعد انتهاء القراءة ترفعين يديك حذو منكبيك أو حيال أذنيك، وتكبرين استسلامًا لله – سبحانه – حيث أمرك بالركوع واستجابة لله، وفي ذلك تتفكرين، كيف أن الله – تعالى – أمرك بالوقوف بين يديه فوقفت خاضعة مستسلمة، وتتفكرين في التكبير حيث الله أكبر من كل شيء، أكبر منك حيث أخضعك لجلاله وأكبر من أي عظيم أو كبير، فالكل لا بد أن

(١)تجدين الكلام على القراءة مفصلاً بالأدلة الثابتة في صفة الصلاة للألباني – رحمه الله – ص ٨٩ – ١٠٤.

يخضع له اعترافا ربوبيته وألوهيته ثم لا تملكين بعد هذا التكبير إلا أن تقولي سبحان ربي العظيم، وإذا قلت هذه الكلمة فتخيلي الملك الموكل بأعمالك يحسب كم تعظمين الله، فإذا عظمت الله ثلاث مرات واستشعرت أحدًا يكتب ويحسب عن يمينك فلن ترفعي بل ستزداد نفسك حرصًا أن تفتخر عند الملك بأنها تعظم الله كثيرًا، فإذا بك تعظمين الرابعة فإذا أردت الرفع جذبتك نفسك إلى الخامسة حتى يكتب الملك لك ذلك وهلم جرًا ما شاء الله.

وما أعظمه من ركوع تكونين فيه على هذا الحال، وتذكري نعم الله عليك فسبحيه عليها واحمديه ثم اسأليه المغفرة فأعمالك لا تواجه نعماءه، مع ما عندك من الذنوب، وذلك بقول ما ورد عن النبي ﷺ: «**سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي**».

واجتهدي وأنت في الركوع بتعظيم الله بجميع أنواع التعظيم لقوله ﷺ: «**فأما الركوع فعظموا فيه الرب**» [(١)].

ومن أنواع التعظيم التي كان يعظم بها رسول الله ﷺ في الركوع- أُورده لتحفظيه ويسهلَ عليك استرجاعُه- ما يلي:

١- «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» [(٢)].

٢- «**اللهم لك ركعت، وبك أمنت، ولك أسلمت [أنت ربي] خشع لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي**» وفي رواية:

(١)رواه مسلم وأبو عوانه.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانه.

«عظامي وعصبي». **«وما استقلت به قدمي لله ربي العالمين»** [١].

٣- **«اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، أنت ربي، خشع سمعي وبصري ودمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين»** [٢].

٤- **«سبحانك ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»**[٣].

واحذري - أخيتي - أن تقرئي شيئًا من القرآن في ركوعك وسجودك وذلك لنهيه ﷺ حيث «كان ينهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود» [٤].

وإذا سبحت الله ونزهته بما هو أهله فارفعي رأسك وأنت وجلة في تقصير في التعظيم وتخشين عدم القبول، فإذا قلت: «**سمع الله لمن حمده**» ورفعت يديك حذو منكبيك اطمأن قلبك بأن الله يسمع حمدك ولن تبخسي شيئًا فتحمدين الله على ذلك قائلة: «**ربنا ولك الحمد**»، حمدًا على حمدك إياه وحمدًا على سماعه لك. لذا فلا يليق بالله على هذه النعمة إلا حمد عظيم ليس بعده حمد تقولين «**ملء السموات والأرض وملء ما بنيهما وملء ما شئت من شيء بعد**» حمد عظيم حمد به خير المرسلين، فلا يفوتك أن تتذكري

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة والطحاوي والدار قطني.
(٢) رواه النسائي بسند صحيح قاله الألباني – رحمه الله – صفة الصلاة ص ١٤٤.
(٣) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح قاله الألباني – رحمه الله – صفة الصلاة ص ١١٤.
(٤) رواه مسلم وأبو عوانة.

وأنت تحمدين الله به أنه لا يقابل آلاءه ولا يوازي نعمه وذلك حق الله وهو أهله فتقولين: «**أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» وهذا المقام مقام الربوبية مقام مستحق العبودية مقام الله الذي لا إله معه ولا ندَّ له.

وذلك وارد عن رسول الله ﷺ قال ﷺ: «**ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، [اللهم] لا مانع لما أعطيت [ولا معطي لما منعت]، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» (١).

وتذكري أن الملائكة يصطفون لسماع حمدك ويبتدرونه أيهم يكتبه، فقد قال رجل من الصحابة كان يصلي خلف رسول الله ﷺ: «**ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه**». وذلك بعد أن قال رسول الله ﷺ «**سمع الله لمن حمده**» فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**من المتكلم آنفًا؟**» فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً**» (٢).

الخشوع في السجود:

وأنت بعد هذا الخضوع والانحناء له وبعد القيام بين يديه تنظرين إلى الأرض وبصرك مرتكز على موضع سجودك لا تلتفتين

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود.

(٢) رواه البخاري وأبو داود ومالك.

يمينًا ولا شمالاً ثم تخرين بعد ذلك على الأرض مكبرة لله – سبحانه وتعالى – معلنة الاستسلام لهذا النوع من الخضوع فهو أشد من الأولين.

ثم تمكنين مجمع محاسنك ومحل احترامك من الأرض لرب العالمين طاعة واستجابة لأمره، وذلاً وخضوعًا بين يديه، فأنت تعلمين أن نعمه عظيمة، وأن آلاءه جسيمة فلا تملكين لها شكرًا، وتجدين نفسك الأمارة بالسوء تقابل ذلك بالمعاصي، ولا تجدين ما تقتربين به إلى الله وما تعتذرين به إليه إلا بالسجود بين يديه فيكون خرورك إلى الأرض وتمكينك لأعضائك أثناء السجود تمكين الخائف من ربه، الراغب فيما عنده المتبغي رضاه، الطامع في رحمته وعفوه، فلا شيء أقرب إلى الله من السجود، ولا موضع لإجابة الدعاء أقرب من السجود، ولا عمل يغفر الذنوب ويزيد الحسنات ويرفع الدرجات مثل السجود، فقال قال تعالى: ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ [العلق: ١٩].

وقال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء [فيه]**» [(١)].

إذا علمت أن للسجود علامة عليك يوم القيامة يبقى أثره حتى لو دخلت النار لازداد حرصك على السجود وأقبلت عليه راغبة ممتنة لمن تسجدين له قال ﷺ: «**ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة**» قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق؟

(١) رواه مسلم وأبو عوانة والبيهقي وهو مخرج في الإرواء ٤٥٦.

قال: «**أرأيت لو دخلت صبرة فيها خيل دهم بهم وفيها فرس أغر أحجل أما كنت تعرفه منها؟**» قالوا: بلى، قال: «**فإن أمتي غر من السجود محجلين من الوضوء**» (١).

وقال: «... **إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود**» (٢).

وإن من فضل الله عليك أن جعل السجود في الصلاة أكثر من الركوع، وذلك لعلمه بحال عبده وحاجته إليه، فالعبد في السجود يسأل الله ويدعوه بما شاء، فأكثري من سؤال الله في سجودك وتذكري فيه كل ما تحتاجينه من أمور الآخرة ومن أمور الدنيا، فإن رسول الله ﷺ كان يقول: «**وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم**» (٣) أي: حري أن يستجاب لكم.

وإن من فضل الدعاء في السجود الدعاء بما كان يدعو به ﷺ فقد كان يذكر الله ويثني عليه بما يتناسب مع وضع مكان لذلك كان يقول: «**سبحان ربي الأعلى**» ويكررها ثم يدعو بالمغفرة فيقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي**» (٤).

---

(١) رواه أحمد بسند صحيح، والترمذي بعضه وصححه، قاله الألباني في صفة الصلاة ص ١٣١.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم وأبو عوانة.

(٤) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وكان أيضًا يقول: «**اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولـــك أسلمت، [وأنت ربي] سجد وجهي للـــذي خلقـــه وصـــوره [فأحسن صوره] وشق سمعه وبصره [فــ] تبـــارك الله أحســـن الخالقين**» (١).

ويقول: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله، ودقه وجله، وأوله وآخره وعلانيته وسره**» (٢).

ويقول: «**سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فؤادي، أبوء بنعمتك علي، هذي يدي، ما جنيت على نفسي**» (٣).

ويقول: «**ســـبحان ذي الجـــبروت والملكـــوت والكبريـــاء والعظمة**» (٤).

ويقول: «**سبحانك [اللهم] وبحمدك، لا إله إلا أنت**» (٥).

ويقول: «**اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت**» (٦).

ويقول: «**اللهم اجعل في قلبي نـــورًا [وفي لســـاني نـــورًا]، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، وعن يمني نـــورًا، وعن يساري نورًا واجعل أمامي نورًا، واجعـــل خلفـــي نـــورًا،**

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانه والطحاوي والدار قطني.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة.

(٣) رواه ابن نصر والبزار والحاكم وصححه، صفة الصلاة ص ١٢٨.

(٤) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح، قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٢٨.

(٥) رواه مسلم وأبو عوانة والنسائي وابن نصر.

(٦) رواه ابن أبي شيبة والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[واجعل في نفسي نورًا]، وأعظم لي نورًا» [(١)].

ويقول: «**اللهم "إني" أعوذ برضاك من سخطك، و[أعـوذ] بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليـك، أنت كما أثنيت على نفسك»** [(٢)].

وعليك – أخيتي – إذا أردت الخشوع أن تحفظي هذه الأذكار، تقولينها في سجودك تارة هذا وتارة ذاك، ولا تقتصري عليها بـل اسألي الله ما أنت بحاجته حتى ولو كان الذي تحتاجينـه الملـح في الطعام.

ثم إذا أردت الرفع من السجود فتذكري أنـك تفـارقين أُرب الأماكن إلى الله وهو أقرب أحوالك إلى الله. ترفعين من حال تبثين فيه حزنك وهمك إلى الله وهو يستمع إليك ولا يلتفت عنـك مـا دمت مقبلة عليه.

وبذلك يكون رفعك من السجود بتثاقل كأنما تجرين منه جـرًا وذلك لرغبتك في الدعاء فيه، ثم تكبرين حال رفعك موقنـة أن الله أكبر من كل شيء فهو القادر على إجابـة دعائـك، ثم تجلسـين مفترشة قدمك اليسرى ناصية قدمك اليمنى، أو مقعية على عقبيك وصدور قدميك تسألين الله المغفرة قائلة: «**رب أغفر لي رب اغفر لي»** [(٣)] وتكررينها متخيلة كثرة ذنوبك حتى تبلغ جلستك في طولها

(١) رواه مسلم وأبو عوانه وابن أبي شيبة.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانه وابن أبي شيبة.

(٣) رواه ابن ماجه بسند حسن قاله الألباني في صفة الصلاة ص ١٣٥.

السجدة أو تقولين: «**رب اغفر لي وارحمني وأجرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني**» [(١)] وتستحضرين في دعائك هذا أنك مذنبة تحتاجين المغفرة، مسكينة تحتاجين إلى الرحمة، وكسيرة تحتاجين الجبر، وضعية تحتاجين الرفع، ضالة تحتاجين الهداية، مريضة مبتلاة تحتاجين العافية، فقيرة تحتاجين الرزق.

ثم تخرين للسجود لتعاودي التسبيح والدعاء مرة أخرى وتفعلين كالسجدة الأولى تلحين في الدعاء عالمة أنه – سبحانه – يحب الملحين في الدعاء.

ثم إذا رفعت من سجودك وجلست جلسة قصيرة تستريحين فيها قبل القيام، قمت وشرعت في الركعة الثانية متحرية الخشوع فيها كما تحريت في الركعة الأولي.

الخشوع في التشهد:

ثم إذا بلغت التشهد، وجلست له، فعليك أن تستحضري أنك تلقين بين يدي الله كلمات عظيمات علمها رسول الله ﷺ لأمته، وتلقين التحيات بجميع أنواعها الحسنة لله – سبحانه وتعالى – فهو المستحق لذلك، كما تعترفين بأن الملك له وحده حيث التحية تكون غالبًا للملوك، فالله – سبحانه – ملك الملوك؛ لذا فله جميع التحيات.

وأنت حيث تلقين التحية عليك أن لا تلتفتي عنه – جل وعلا – بل تجتهدين في مدافعة نفسك أن تحيد أو تنصرف وهي تلقي

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

التحية بين يدي الله وَجَلاً من أن يغضب الله عليها ولا يقبل منها.

وتعترفين بأن جميع الصلوات لله، فلا أحد يستحق أي نوع من أنواع الصلوات سواء الفعلية أو القولية.

وكذلك جميع أنواع الطيبات من أقوال وصدقات لله – سبحانه – هو الذي يستحق أن تصرف له.

ثم تثنين بإلقاء التحية على رسول الله ﷺ وأنت مستحضرة أنه يرد عليك سلامك وهو في القبر، ترد عليه جميعًا من الملائكة والإنس والجن، وتستحضرين كرم الله عليك حيث يؤتيك الأجر بكل من سلمت عليه، ثم تكررين إخلاصك خاتمة به فتشهدين أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وتشهدين أن محمدًا عبده ورسوله، فأنت شهدت بالفعل بألوهيته – سبحانه – حيث ائتمرت بما أمرك به، وتشهدين بالقول بألوهيته ووحدانيته، تشهدين بالفعل برسالة محمد ﷺ حيث تابعته وأديت سنته، وتشهدين بالقول بأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

ثم تصلين على النبي ﷺ كما أمرك الله – سبحانه – بذلك حيث قال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وصلاتك عليه ﷺ اعتراف بفضله عليك حيث كان سبب هدايتك لهذا الدين القويم والصراط المستقيم الذي أنفذك به من عذاب النار.

ثم تستعيذين بالله من أربع تجعلينها نصب عينيك دائمًا في كل على كل حال.

عذاب النار – عذاب القبر – فتنة المسيح الدجال – فتنة المحيا والممات.

ثم تسألين الله بعد ذلك من خير الدنيا والآخرة وذلك قبل السلام، كما ورد في سنة محمد ﷺ، أما جعل الدعاء بعد السلام، فهو خلاف السنة، وفي ذلك قال الإمام شمس الدين ابن القيم: «وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها، وأمر بها فيها، وهذا هو اللائق بحال المصلي، فإنه مقبل على ربه، يناجيه ما دام في الصلاة، فإذا سلم منها، انقطعت تلك المناجاة، وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه، فكيف يترك سؤاله في حالة مناجاته والقرب منه، والإقبال عليه، ثم يسأله إذا انصرف عنه؟! ولا ريب أن عكس هذا الحال هو الأولى بالمصلي، إلا أن ها هنا نكتة لطيفة، وهو أن المصلي إذا فرغ من صلاته، وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبر بالأذكار المشروعة عقيب الصلاة، استحب له أن يصلي على النبي ﷺ بعد ذلك، ويدعو بما شاء، ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية، لا لكونه دبر الصلاة، فإن من ذكر الله وحمده وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ أُستُحِبَّ له الدعاءُ عقيب ذلك، كما في حديث فضالة بن عبيد «**إذا صلى أحدكم، فليبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدعُ بما شاء**» (١) قال الترمذي: حديث صحيح.اهـ» (٢).

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) زاد المعاد ١/٢٥٦.

وإذ علمت السنة في جعل الدعاء بعد الصلاة قبل السلام، فاختاري من الدعاء ما تشائين، والأفضل أن يكون دعاؤك بدعاء رسول الله ﷺ أسوق لك بعضه؛ ليسهل عليك حفظه ومراجعته قبل الصلاة.

«**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل**» (١).

«**اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا**» (٢).

«**اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني ما علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، أسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين**» (٣).

«**اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» (٤).

---

(١) رواه النسائي بسند صحيح وابن أبي عاصم في كتاب السنة قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٦٤.

(٢)رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) رواه النسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٤)رواه البخاري ومسلم.

«اللهم إني أسألك من الخير كله [عاجلة وآجله]، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله [عاجلة وآجله] مـا علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قـول أو عمـل وأسألك من خير ما سألك منه عبد ورسولك [محمد] وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ و[أسألك] ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته [لي] رشدًا» [(١)].

«اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، ومـا أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنـت المؤخر لا إله إلا أنت» [(٢)].

ويسن لك أن تشيري بأصبعك السبابة معلقة بالإبهام والوسطى قابضة للخنصر والبنصر، أو قابضة لأصابعك جميعها ما عدا السبابة مع كل دعوة تدعين بها.

ثم إذا انتهيت من الدعاء فسلمي عن يمينك تحية تخيلي أن مـن على جانبك الأيمن يردها، ثم سلمي على شمالك تحية تخيلي أن من على جانبك الأيسر يردها من الملائكة والجن والإنس، وإذا فعلـت ذلك فقد انتهيت من صلاة خاشعة مطمئنة أجرها عظيم، استغفري الله بعد سلامك خشية أن تكوني قصرت في أداء الصلاة كما ينبغي

(١) رواه أحمد والطيالسي والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه الحاكم وصححه وافقه الذهبي، وخرجه الألباني في صحيح رقم ١٥٤.
(٢) رواه مسلم وأبو عوانة.

ثم اشرعي في الأذكار الواردة بعد السلام وهي: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» [١].

«**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» [٢].

«**لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه له النعمة، وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**» [٣].

ويسن لك أن تقرئي آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة فقد قال ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**» [٤].

كما يسن لك بعد الصلاة أن تسبحي ثلاثًا وثلاثين وتحمدي ثلاثًا وثلاثين وتكبري ثلاثًا وثلاثين وتقولي تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير [٥]. أو تتمي المائة بتكبيرة فيكون التكبير أربعًا وثلاثين.

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، انظري تخريجه في زاد المعاد ١/٢٩٥ حاشية.

(٢) رواه البخاري ومسلم، وغيرها انظري تخريجه في زاد المعاد ١/٢٩٦ حاشية.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي، انظري تخريجه في زاد المعاد ١/٢٩٧.

(٤) رواه ابن حبان وقال الأرنؤوط إسناده صحيح وهو مخرج في زاد المعاد ١/٣٠٣.

(٥) رواه مسلم.

وبذلك تكونين قد أتممت صلاة خاشعة مطمئنة قد عملت فيها بسنة رسول الله ﷺ حيث قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» [١].

وكما ذكرت لك سالفًا أن قراءة ما كان عليه السلف في خشوعهم يدفع في النفس الهمة ويعينها، وسأذكر لك من أحوالهم ما تيسر وأرجو أن ينفعك الله به.

***

(١) رواه البخاري.

خشوع السلف

«كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة، فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم أتدرون من إلى من أقوم، ومن أريد أن أناجي» [(١)].

«ذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذا استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله وسألوه ما الذي أبكاه، فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي، قال: يا أخي ما الذي أبكاك قد روعت أهلك من عله، أم ما بك؟ قال: إنه مرت بي آية في كتاب الله – عز وجل –! قال: وما هي قال قول الله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧] فبكى أبو حازم أيضًا معه واشتد بكاؤهما، فقال بعض أهله لأبي حزم: جئنا بك لتفرج عن فردته، فأخبرهم ما الذي أبكاهما» [(٢)].

«كان عطاء – بن أبي رباح – بعد ما كبر وضعف، يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة، وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك» [(٣)].

---

(١) حلية الأولياء ١٣٣/٣. وعلى بن الحسين هو على بن الحسين بن على بن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين، التقريب ٤٠٠ رقم ٤٧١٥.

(٢) حلية الأولياء ١٤٦/٣. وابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن عبد الله ابن الهدير بالتصغير، المدني، ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين أو بعدها. التقريب ٥٠٨ رقم ٦٣٢٧.

(٣) حلية الأولياء ٣١٠/٣. وعطاء بن أبي رباح هو القرشي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير التدليس من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهورة. التقريب ٣٩١ رقم ٤٥٩١.

عن ميمون بن مهران قال: نظر رجل من المهاجرين إلى رجـــل يصلي فأخف الصلاة فعاقبه فقال: إني ذكرت ضيعة لي، فقال: أكبر الضيعة أضعته [(١)].

«وكان أبو وائل إذا صلى في بيته ينشج نشيجًا، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله واحد يراه ما فعله» [(٢)].

وكان يقول وهو ساجد: «رب اغفر لي، رب اعفُ عـــني، أن تعف عني فطول من فضلك، وإن تعذبني غير ظالم لي ولا مسبوق. ثم يبكي حتى يسمع نحيبه من وراء المسجد» [(٣)].

وكان إبراهيم التيمي إذا سجد تجئ العصافير تستقر على ظهره كأنه جذم حائط [(٤)].

وكان سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بعضًا وعشرين مرة، ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٢٨١].

وكان إذ أتى على هذه الآية ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِـــي أَعْنَـــاقِهِمْ وَالسَّلَاسِـــلُ يُسْـــحَبُونَ * فِـــي الْحَمِـــيمِ**﴾

---

(١) حلية الأولياء ٨٤/٤. وميمون هو ابن مهران الجزري أبو أيوب، أصله كوفي، ثقة فقيه وكان يرسل مات سنة سبع عشرة، التقريب ٥٥٦ رقم ٧٠٤٩.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ١٠١/٤ أبو وائل هو شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي، ثقة مخضرم مات في خلاقة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة، التقريب ٢٦٨ رقم ٢٨١٦.

(٣) حلية الأولياء ١٠٣/٤.

(٤) حلية الأولياء ٢١٢/٤. إبراهيم التيمي هو ابن زيد شريك الكوفي العابد، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة مات سنة اثنتين وتسعين التقريب ٩٥ رقم ٢٦٩.

[غافر: ٧٠ – ٧١] رجع فيها ورددها مرتين أو ثلاثًا» [(١)].

هذا والله أسأل أن يجعلنا ممن يخشعون في صلواتهم ويخشونه في أعمالهم وأقوالهم غيبًا وشهادة. والله المستعان وعليه التكلان وبه الاطمئنان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

***

(١) حلية الأولياء ٤/٢٧٢. سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، التقريب ٢٣٤ رقم ٢٢٧٨.

الفهرس